قول الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في الخوارج
((دراسة تحليلية))

د. سكينة حسين كاظم تاج الدين
جامعة المثنى/ كلية التربية

توطئة

والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه المنتحبين:

قال الإمام علي (عليه السلام): في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله: كلمة حق يراد بها الباطل، نعم انه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا امرة إلا لله:وانه لابد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يسترح به البر، ويستراح من الفاجر.

والخوارج هم مجموعة من مسلمي العراق أصحاب صلاة وصيام ولكنهم خرجوا على أمر إمام زمانهم (الإمام علي (عليه السلام)) باعتقادهم إن كل من اخطأ وأذنب فقد كفر، ورفعوا شعاراً لهم وساروا عليه ثم خالفوه (لا حكم إلا لله) فهم يرفضون وجود إمام أو قائد أو رئيس للجماعة، ولكنهم نقضوا قولهم هذا بوضع عبد الله بن وهب الراسبي زعيم لهم وآخرين ولهم أسماء عدة منها:-

١- المحكمة: وذلك لإنكارهم التحكيم في صفين، وقالوا لا حكم إلا لله.

٢- المارقة: وهو الاسم الذي يرفضونه.

٣- الحرورية والشراة: وذلك لأنهم نزلوا في قرية أسمها حروراء، ولأنهم يقولون إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد.

وكان ردّ الإمام علي (عليه السلام)على شعارهم ردا صارما قويا بالحجج الدامغة من كتاب الله تعالى والسنة المطهرة.

المطلب الأول: علامات الإيمان

أولاً:- معنى الحق لغة واصطلاحاً.

ثانياً:- معنى الباطل لغة واصطلاحاً.

ثالثاً:- دلائل قوله (عليه السلام): ((كلمة حق يراد بها باطل)).

رابعاً:- دلائل قوله (عليه السلام): ((لّا حكم إلا لله)).

قال الإمام علي (عليه السلام): ((كلمة حق يراد بها باطل))

تبدأ هذه العبارة بـ (كلمة) وهي تشترك مع اللفظ والقول في بيان ودلالة على معنى كل حرف من حروف المعجم كان[١]، وهي تطلق على القصيدة، والجمل مجازاً، ويعني بها الكثرة[٢]، لقوله تعالى: ((وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل))[٣]، ولما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (الصبر على الإيمان كالرأس من البدن)[٤]، فامتن الله منه وشكره على صبره فانزل قوله تعالى: (وتمت كلمة ربك الحسنى.....)) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): آية بشرى لقوله تعالى: ((وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم))[٥]، وانتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله وأحبائه، وعجل له ثواب صبره مع ما أدخره له في الآخرة[٦].

أولا:- الحق في اللغة والاصطلاح:

أ- الحق في اللغة: هو الأمر الحسن وموضعه موضع الحكمة بمعنى انه يدل على أحكام الشيء وصحته[٧].

ب- الحق في الاصطلاح: وقد عرف الحق تعريفا ت عدة متقاربة من بعضها منها:-

١- وهو ما عرفه الإمام علي (عليه السلام) في حديث له مع الحارث الهمداني بقوله: هو أحسن الحديث، والصادع به مجاهد[٨].

٢- الحق: ما عضد معتقده البرهان[٩].

٣- الحق: هو وحدة الأصول[١٠].

والتعريف الاول هو الراجح لدينا لدلالته الجامعة لكلمة الحق فقوله (عليه السلام): (أحسن الحديث) معناه أفضل الحديث ولا يكون أفضل الحديث إلّا في حالة احتوائه لجميع معاني الحس (الإيمان الصحيح، الصدقة، اليقين، القوة، الثبات).

فالثبات:- وهو ما لا يذم فاعله عليه لقوله تعالى: ((أم نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار))[١١]، ولما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله، فحسن منقلبه إذا رضي عنه ربه، وويل لمن طال عمره، وساء عمله، فساء منقلبه اسخط عليه ربه عز وجل)[١٢].

لما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث سرية، فلما رجعوا قالوا مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر.

قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟

قال: جهاد النفس، ثم قال (صلى الله عليه وآله) أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه [١٣] وقوله (عليه السلام): (الصادع به مجاهد) بقي الإعلان والإظهار للأمر البين اليقيني بدون تردد وهذا هو الجهاد الحقيقي الصحيح بمعنى إن المجاهد هو من جاهد نفسه في طاعة الله[١٤].

ثانيا:- الباطل لغة واصطلاحا:-

١- الباطل في اللغة:- معناه هو ضياع الأمر أو خسارته فنقول أبطلت الأمر: جعلته باطلا فهو باطل أي منتهي[١٥]، وقوله تعالى: ((وما يبدىء الباطل وما يعيد))[١٦] ، المقصود بالباطل هنا إبليس أي صاحب الباطل وفي حديث الأسود بن سريع: كنت انشد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فلما دخل عمر قال: اسكت إن عمر لا يحب الباطل، والمقصود هنا صناعة الشعر[١٧] ، فالباطل خلاف الحق ويأتي بمعنى الشرك[١٨].

٢- الباطل في الاصطلاح: عرف الباطل بتعريفات عدة منها:-

أ- الباطل: هو الأمر الفاسد وما شابهه[١٩].

ب- الباطل: هو الشيء الخارج عن حقيقة النظر الملازمة للعقل فهو ليس له حقيقة شرعية[٢٠].

ج- الباطل: هو الإبهام، بمعنى انه الرجوع عن الحق لأن الحق بينّ، لذا فهو ينسحب على الفروع لان الحق وحدة الأصول[٢١].

د- الباطل: هو ما خذل معتقده البيان[٢٢] ، وهو التعريف الراجح لدلالته على المعنى الكامل للفظ (الباطل) ، لقوله تعالى: ((ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون))[٢٣] ، فالله سبحانه وتعالى يريد إن يظهر محمد (صلى الله عليه وآله) ومن معه على الحق، ويبطل ما جاء به المشركون وهو الباطل[٢٤].

ولما روي عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: (من أحب عاصيا فهو عاصي ومن أحب مطيعا فهو مطيع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل عادلا فهو خاذل، انه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله ألا بالطاعة، ولقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني عبد المطلب: ائتوني بأعمالكم لا بانسابكم واحسابكم)[٢٥]. قال الله تعالى: ((فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون))[٢٦].

فإطلاق هذه الكلمة جاء لأجل الخدعة والمكر والوهن فهم بعيدون عنها كل البعد فهم لا يعرفونها ولا يعملون بها[٢٧]، فهي جاءت لأجل سيطرة الباطل فسر نجاحه ونشر الأفكار الفاسدة كل هذا يعود إلى غفلة الناس، وعدم وعيهم وإدراكهم إنّ قول الحق أمر والاعتقاد بالحق أمرا أخر.

فقول الحق هو النطق بكلمة الحق بكل معانيها أما الاعتقاد بها هو اليقين بمعناها السليم الصحيح والسير على منهجه غير تطبيقة في الحياة وليس اطلاق كلمة الحق لغرض تحقيق الباطل[٢٨]، وعدم إتباع أوامر ولي الأمر الذي يكون أتباعه هو أتباع لأمر الله تعالى ورسوله الأعظم (ﷺ).

ردّ الإمام علي (عليه السلام) على هذه الكلمة

بقوله (عليه السلام): (لكم عندنا ثلاث خصال:لا تمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به، واشهد لقد اخبرني النبي الصادق عن الروح الأمين عن رب العالمين انه لا يخرج علينا منكم فرقة قلت أو كثرت إلى يوم القيامة، إلا جعل الله حتفها على أيدينا، وأنّ أفضل الجهاد جهادكم، وأفضل الشهداء من قتلتموه، وأفضل المجاهدين من قتلكم فاعملوا ما انتم عاملون فيوم القيامة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)[٢٩].

فهذه الكلمة (كلمة حق يراد بها باطل) هي ابلغ وأغلى عبارة ذكرت في بيان أوامر الخوارج لما جمعوا حسن الاعتزاء*١ والشعار، وقبح الإبطان والإضمار[٣٠] فغاية هذه الكلمة أبعاد الإسلام عن ساحة الحياة الكريمة الصحيحة وذلك بحلال الكفر والإشراك والإلحاد مكانه وذلك عبر رفع شعارات خداعة وعناوين براقة.

٢- دلائل قوله (عليه السلام): ((لا حكم إلا لله))

قول أطلقه الخوارج وجعلوه شعاراً لهم في يوم صفين وساروا عليه بعد ذلك، نعم لا حكم إلا لله الأمر الحقيقي والثابت لقوله تعالى: ((إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون))[٣١] ، فالله هو المشرع الأول والأخر للأحكام الشرعية، وعليه فان حكم الأمير هو حكم الحق لأنه يد الله تعالى لتطبيق أحكامه كاملة على عباده وأمورهم [٣٢] ، وعندما أطلق قول (لا حكم إلا لله) قرأ الإمام علي (عليه السلام) قوله تعالى: ((فأصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون))[٣٣] ، فإطلاق هذه الكلمة جعلت المسلمين فرقتين[٣٤] هما:-

الفرقة الأولى:- ترى أنّ الحرب أفضل وسيلة لإخماد الفتنة والقضاء عليها.

الفرقة الثانية:- ترى أن يكون الحاكم بينهم هو كتاب الله تعالى وليس فقط هو الرأي والإصرار ولكن التهديد والوعيد للإمام علي (عليه السلام)[٣٥].

فدلالة هذا القول ((لا حكم إلا لله))المقصود به أنّ ارادة الله تعالى واقعة بدون أي عارض أو معوق أيا كان نوعها لقوله تعالى: ((وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم))[٣٦] وقوله تعالى: ((قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد))[٣٧].

والدليل الآخر على تأكيدها وبيانها والقول بصحتها لما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) عن رسوله الكريم (ﷺ) قال: قال الله عز وجل في ليلة القدر: ((فيها يفرق كل أمر حكيم)) فيقول: ((ينزل فيها كل أمر حكيم)).

والمحكم ليس بشيئيين، إنما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت[٣٨]، ولما روي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: (الحكم حكمان، حكم الله وحكم الجاهلية، فمن أخطا حكم الله حكم بحكم الجاهلية)[٣٩].

فحكم الله واقع لا محالة لقول الله تعالى: ((فإنما يقول لشيء كن فيكون))[٤٠] ، لان البارئ سبحانه هو المشرع الأول للأحكام لقوله تعالى: ((الملك اليوم لله الواحد القهار))[٤١].

وكان جواب الإمام علي (عليه السلام) على هذه ((لا حكم إلا لله)) بقوله (عليه السلام): (حكم الله في رقابكم، ما يحبس أشقاها إن يخضبها من فوقها بدم، إني ميت أو مقتول بل قتل، ثم جاء حتى دخل القصر)[٤٢]. فغاية هذه الكلمة هو إبطال الحكميين

وتفويض الأمر إليها شرعا، وإنكار إمارة الإمام علي (عليه السلام) ودلالتها على وجوب الدولة وضرورتها في جميع الأمصار والإعصار واضحة لاشك فيها يسمح للناس ترك الاهتمام بها، بل يجب تحقيقها وأطاعتها وتأييدها بشرائطها.

المطلب الثاني: اهمية وجود الإمام

أولا: تعريف الإمامة لغة واصطلاحا

ثانيا: الأقوال في الإمامة ودلائلها

ثالثا: جوهر محتوى الإمامة

ثانيا: قول الإمام علي (عليه السلام): (ولكن هؤلاء يقولون لا امرة إلا لله)

هو قول صريح وواضح من الإمام علي (عليه السلام)على وجوب الإمامة وهو الأمر المختلف فيه بين العلماء ولهم في ذلك أقوال عدة [٤٣].

القول الأول:- الإمامة واجبة عند المتكلمين إلا ما قيل عن أبي بكم الأصم من القدماء، إذا تناصفت الأمة ولم تظالم.

القول الثاني:- الإمامة والرياسة واجبة إلا في حالة واحدة هي استقامة أمور الناس من دون قائد أو إمام وهو قول مستحيل لقوله تعالى: ((إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة....))[٤٤] ، ولما روي عن مسروق، قال: بينما نحن عند عبد الله بن مسعود لعرض مصاحفنا عليه، اذ يقول له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: انك لحدث السن، وان هذا الشيء ما سألني عنه احد قبلك: نعم عهد إلينا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدة نقباء بني إسرائيل)[٤٥].

القول الثالث:- الإمامة واجبة ودليلها الشرع وليس العقل وهو قول المتكلمين البصريين.

القول الرابع:- الإمامة واجبة ودليلها العقل وهو قول البغداديين وأبو عثمان الجاحظ من البصريين، وأبو الحسين البصري وهو أيضا قول الأمامية التي توجب الإمامة.

أولا:- تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً:

أ- الإمامة لغة:- الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين[٤٦].

ب- الإمامة اصطلاحا:- هي الامتداد الصحيح والضروري للنبوة، وهي بمثابة حصن الدين وحصن دعامته التي لا تستقيم إلا به، وهي تصدر وتزعم عظيم في أمور الدين والدنيا، وولاية عامة، على كافة الأمة القيام بأمورها والنهوض بأعبائها، وقد أجمعت الأمة على وجوب عقدها في كل زمان[٤٧].

فقد وردت كلمة الإمامة بصيغة جمع أئمة في كتاب الله عز وجل والسنة الشريفة من قوله تعالى: ((فقاتلوا أئمة الكفر))[٤٨].

ولما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام)قال: إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان[٤٩].

قال الله تبارك وتعالى: ((وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا))[٥٠].

قال تعالى ((وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار))[٥١].

ولفظة الإمامة تطلق على القائد على مجموعة خاصة كما على المجموعة العامة لما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما أطلق على أمير الحج المنصوب من قبل السلطان وفيه لفظ الإمام، حيث سقط هو (عليه السلام) من بغلته (حين الإفاضة من عرفات) فوصف عليه أمير الحج إسماعيل بن علي فقال له يا أبا عبد الله: سر فان الأمام لا يقف بمعنى إن لفظة الأمام هي لفظ عام وشامل لكل قائد أمسك أو وجهه مجموعة عامة أو خاصة إلى طريق البر أو الفجور[٥٢].

وعليه يكون الأمام:هو الإنسان الذي له رئاسة عامة وشاملة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحكمة الله تستلزم الإمامة لأنها لطف واللطف واجب في الحكمة على الله تعالى فالإمامة واجبة في الحكمة.

ثانيا:- جوهر محتوى الإمامة فالكلام في جوهر هيكلية الإمامة يقع في قولين هما[٥٣]:-

أ- في كونها كالنبوة مجرى للفيض، فالإمام كالنبي في وسائل الرحمة والنعم ويلزم معرفته وجوب الشكر والامتنان لله تعالى. بما أفاضه على عباده من نعمة إرسال الأنبياء والمرسلين.

ب- في كون الإمامة من المناصب المجعولة الإلهية المفاضة[٥٤] ، من قبل الله تعالى وأن تعيين الأمام بيده سبحانه لقوله تعالى: ((أني جاعلك للناس أماما))لأنها السبيل لتبليغ أحكامه الواقعية فلا بد أن يكون المبلغ مضاف إلى قداسته في نفسه وأن يكون مأمونا من الخطأ معصوما من الوقوع فيه.

فالإمامة لا تثبت إلا بالعلم[٥٥] لقوله تعالى: ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))[٥٦].

فالمقصود (بطائفة) هو الإمام المنذر المبلغ لقومه فالتبليغ هو أحد مهامه لذلك فالإمامة هي من الفروع لا من الأصول[٥٧].

وعليه تكون الإمامة هو انتقال الكمال الكامل العلمي والعملي لرسول الله (ﷺ) لجميع قومه و فروعه إلى أهل البيت (عليهم السلام) وكانوا هم أهله، والتي كان الواحد منهم يوصي بها إلى الآخر وعند وفاته (عليهم السلام)[٥٨] ، لقوله (ﷺ): (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٥٩].

المطلب الثالث: دور الإمام

أولا: أقسام الإمام.

ثانيا: هدف وجود الإمام وعمله.

ثالثا: قول الإمام علي (عليه السلام): (٠٠٠وانه لابد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع فيها الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ هبه للضعيف من القوي حيى يستريح بر ويستتراح من فاجر) (٦٠) ٠

أولا:- أقسام الإمام

الأمير أو الرئيس أو الإمام هو الذي يكون له القدرة أو القوة والسيطرة على نفوس الرعية وأموالهم والتصرف في شؤون المجتمع بالأمر والنهي، والرفع والنصب، والحصر والتوسع وغيرها، ومن المعروف إن من يملك قوة السيطرة بكافة أنواعها، لابد أن يكون مختار ومفوض من قبل الرعية بمعنى أن الولاية عليهم سواء كان عادلا أو غير عادل.

ثانياً:- هدف وجود الإمام وعمله ٠

أ- الإمام البار: هو الإمام العادل الذي ينهج منهج الحق والعدالة على وفق كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم (ﷺ) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، لما روي عن الإمامين محمد الباقر والإمام جعفر الصادق (عليهما السلام): (لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ))[٦١]

وقول الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله (ﷺ): وإلا فالذي جاءكم به أولى به)[٦٢].

وعليه يكون حكم الأمير العادل الحق يعود إلى حكم الله تعالى لتثبيت الحكم الصحيح الحقيقي ألّا وهو حكم الله سبحانه على الأحكام الكلية الصادرة من الأمير على الرعية، ولما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامدة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين)[٦٣] ، أي الإمام العادل المنصوب بأمر الله تعالى.

أما حكم الأمير الفاجر يعود إلى حكم الجاهلية وهو الباطل، ولما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل خلق قوما للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه وخلق قوما لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من الحق أنكرته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وان كانوا لا يعرفونه)[٦٤] فالباطل يقصد به ترك التشريع الصحيح وجعل الأحكام الصادرة من الأمير الفاجر على الرعية حكمه حكم الجاهل بالشرع. فوجود الأمير الفاجر تحتوي به العائدات الوطنية في ظلها وتوزع

وتؤمن السبل وتستمر النشاطات بكافة إشكالها الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، بل إن الأمير الفاجر، ينزل جهده وقدرته لأجل محاربة عدو الشعب واسترجاع ثرواته من الغاصب فيتحقق الاستقرار والأمن الاقتصادي والاجتماعي وغيرها للمجتمع فهو يضمن ديمومة الحياة للأخيار والفجار على حد سواء وبالتالي فهو أفضل من أمير يسود حكمه الفوضى والفتنة والضياع[٦٥]، والدليل على ذلك قول الرسول (ﷺ): (الإمام الجائر خير من الفتنة)[٦٦].

فقول الإمام علي (عليه السلام): (يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها...) فيه عدة احتمالات[٦٧]:-

أ- يحتمل فيه المراوغة والمخادعة أو الكر والفر المناسب حسب ما تستوجب الأمور وفق منهج الحق والصح.

ب- يحتمل الوضوح التام من قبل الرعية للإمرة الفاجرة.

ج- يحتمل أن تكون أمارة الفاجر أحد الأبواب المفتوحة أو السبل التي يمكن للمسلم المؤمن إن يسلكها ويعمل فيها وفق عدل الشريعة بين الناس كما حدث ذلك لعلي بن يقطين في خلافة هارون. فليست هناك قيود تمنع المؤمن من أداء فرائضه ومعاملاته مثل (الصلاة، الصيام، الحج، الزكاة، البيع والشراء) وان كان الأمير فاجر فاسق في نفسه والكافر يأخذ وقته في العيش من دون قيد أو شرط يفرض عليه من قبل الحكومة الحائرة لقوله تعالى ك (قل تمتعوا فأن مصيركم إلى النار)[٦٨].

وفي حكم الأمير الفاجر تأمن السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي لقول الرسول (ﷺ): (أن الله ليؤخذ هذا الدين بالرجل الفاجر[٦٩]) وكان جواب الإمام علي (عليه السلام)على قوله: (لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر قالوا: يا أمير المؤمنين هذا البر فكيف بالفاجر؟ ، قال: إن الفاجر تؤمن به السبل ويجاهد به العدو، ويجبى به الفيء ويقام به الحدود ويحج به البيت يعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه اجله)[٧٠]. وهذا ليس دليل على صحة تولي الفاجر الفاسق زمام أمور الأمة، بل هو جواب عقلي بحتة مقدم على عموم الهرج والمرج إذا دار الأمر بينهما[٧١]، لقول الرسول الكريم (ﷺ): (الإمام الجائر خير من الفتنة) ولما روي عن الإمام علي (عليه السلام): (وآل ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم)[٧٢] والاستراحة من الأمير الفاجر لا تكون الا بطريقتين لا ثالث لهما إما بمحاربته والاجتهاد لعزله أو بنقص اجله[٧٣]. فلا بد للأمة من إمام او امير او رئيس يقوم بالعمل لأجل قومه بكافة خدماته الشاملة لحياة كريمة آمنة ؛ وذلك لما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أنها لا تبقى بغير إمام إلا ان يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد فقال: لا ؛ لا تبقى إذا لساخت)[٧٤].

نتائج البحث

١- المكر والخديعة أسلوب المضل الضعيف وهو سبيل الباطل لصاحب الضلالة.

٢- الأمر لله من قبل ومن بعد والأمرين عند المؤمن والكافر.

٤- قائد الجماعة هو الفصل بينهم في أمورهم.

٥- لابد لجماعة من قائد.

٦- قائد فاجر فاسق أهون على الجماعة من الهرج والمرج والفتن.

٧- محاربة الظلم والظالمين وانتظار الفرج بموتهم فيهم بأمر الله تعالى.

الهوامش

١) شرح الرضي عن الكافية –رضي الدين الاسترابادي ٢٠/١

٢) التبيان:٢٤٧/٤، الكشاف:١٠٩/٢

٣) سورة الأعراف:١٣٦

٤) بحار الأنوار:١٨/١٨٣ح١٣باب أحواله (صلى الله عليه وآله وسلم)

٥) سورة فصلت:٣٥

٦) المسلك في أصول الدين *المحقق الحلي:٨٦

٧) معجم مقاييس اللغة:١٥/٢، الفروق اللغوية:١٩٤

٨) الامالي:٦

٩) النكت في مقدمات الأصول:٣٤

١٠) سورة ص:٢٨

١١) من لايحضره الفقيه:–الشيخ الصدوق:٣٩٦/٤، ح ٥٨٤٦ ، باب نوادر المواريث

١٢) هامش الشافي في الإمامة:٧/٤، نهج الحق:العلامة الحلي ص ١٤١ ، بحار الأنوار:٦٥/٦٧/ح٧، باب مراتب النفس

١٣) غاية المرام –السيد هاشم البحراني ٢١٢/٤، فقه السنة الشيخ سيد سابق ٦١٨/٢

١٤) معجم مقاييس اللغة:٢/١٦٥، الصحاح:٤/١٦٨٣

١٥) سورة سبأ٤٩

١٦) لسان العرب:٥٦/١١، فصل الباء الموحدة ١٤٠٠

١٧) جمع البحرين في١/٢١٣

١٨) مبادئ الأصول

١٩) عدة الأصول:١/٢٣، العناوين الفقهية:٢/٣٧١

٢٠) أضواء البيان:الشنقيطي:٩/٤٩

٢١) النكت في مقدمات الأصول:٢٤

٢٢) سورة الأنفال:٨

٢٣) التبيان: ٨٠/٥–٨١، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل:٢/١٤٥

٢٤) بحار الأنوار:٧/٢٤١، باب انه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم ح١١

٢٥) سورة المؤمنون (١٠١–١٠٣)

٢٦) شرح أصول الكافي:٦/٢٨٤

٢٧) القيادة في الإسلام:٤٠–٤٢

٢٨) جامع أحاديث:٨٧/١٣، ح١٨٥، باب حكم قتل البغاة

*١– الاعتزاء: أ– في اللغة:الانتساب او الادعاء، بنظر معجم مقاييس اللغة ٢٨٠/٢٠

ب – الاعتزاء في الاصطلاح: الانتساب لقوله تعالى: ((ولكم فيها ما تدعون نزلا))، اعتزاء الجاهلية العادات الجاهلة في المغاضرة بالسلالة والتنبيه تنظر دراسة في نهج البلاغة: ١١٨

٢٩) خصائص الأئمة ١١٣

٣٠) سورة مريم –٣٥

٣١) دراسات في ولاية الفقيه:١/١٧٥–١٧٦

٣٢) سورة الروم:٢٠

٣٣) نور البراهين:١/٥٣٤

٣٤) المصدر السابق:١/٥٣٤–٥٣٥

٣٥) سورة الممتحنة:١٠

٣٦) سورة غافر:٤٨

٣٧) الكافي:١/٢٤٧/ح٣

٣٨) دعائم الإسلام:٢/٥٢٨/ح١٨٧٨

٣٩) سورة البقرة ١١٧

٤٠) سورة غافر ١٦

٤١) الغارات:١/٣٠

٤٢) شرح نهج البلاغة:٣٠٧/٢

٤٣) سورة البقرة:٣٠

٤٤) الامالي:٣٨٦؛ح٤

٤٥) لسان العرب:٢٤/١٢-القاموس المحيط:٧٧/٤؛تاج العروس ٣٣:١٦

٤٦) الإفصاح:٢٧

٤٧) سورة

٤٨) بحار الأنوار:١٥٦/٢٤باب أنهم (ع)خير امة؛ح١٣

٤٩) الكافي:٥٤١/٤؛باب النوادر؛ح٥

٥٠) بداية الوصول:٢٤٤/٦-٢٤٥؛مقالات الوصول:٤٢٦/٢نهاية الأصول:٦٥

٥١) سورة

٥٢) نهاية الأفكار:٤/ق٢٤٣/٤

٥٣) سورة التوبة:١٢٢

٥٤) نهاية الأصول:٦٥

٥٥) خلاصة عبقات الأنوار:٢٩٧/٤

٥٦) بحار الأنوار:١٢٠/١٠؛باب صلوات الله عليه على الناس٠

٥٧) كتابة الأصول:١٠٩/٣ ٠

٥٨) دراسات في ولاية الفقيه ١٧٥/١، خلاصة عبقات الأنوار ٢٩٧/٤ ٠

٥٩) شرح أصول الكافي:١٤٢/٥، ح٧باب معرفة الإمام ٠

٦٠) نهج البلاغة:٩١/١ ٠

٦١) بحار الأنوار:٢٤٤/٢/ح٥١، باب علل اختلاف الأخيار ٠

٦٢) بحار الأنوار:٢٤٤/٢/ح٥٢، باب علل اختلاف الاخيار٠

٦٣) شرح أصول الكافي:٣٣١/١٢، ح٣٣٣، باب حديث القباب ٠

٦٤) الكافي:٢١٤/٢، ح٥، باب إن الله إنما يعطي الدين من يحبه ٠

٦٥) القيادة في الإسلام:٤٤ ٠

٦٦) شرح نهج البلاغة:٣٠٧/٢ ٠

٦٧) شرح نهج البلاغة:٢٦٣/٩ ٠

٦٨) سورة إبراهيم:٣٠ ٠

٦٩) مستدرك سفينة البحار:٤٢٦١٧ ٠

٧٠) كنز العمال:٧٥١/٥/ح١٤٢٨٦ ٠

٧١) دراسات في الولاية الفقهية:١٩٢/١ ٠

٧٢) عيون الحكم والمواعظ:٥٥ ٠

٧٣) الغارات:٢٦٧/١ ٠

٧٤) الكافي:١٧٩/١/ح١١ ٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت:٢٨٣هـ) ، الغارات – تح –السيد جلال الدين.
٢- أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥) معجم مقاييس اللغة – تح: عبد السلام محمد هرون سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، الناشر مكتبة الأعلام الإسلامية.
٣- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٢ت:٧١١هـ)- لسان العرب – سنة الطبع: ١٤٠٥هـ- الناشر: نشر أدب الحوزة – إيران –قم.
٤- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت:٣٨١هـ)- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – سنة الطبع: ١٣٨٥- ١٩٦٦ م – الناشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي – مصر.
٥- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ) –عدة الأصول – تح: محمد رضا الأنصاري ألقمي – سنة الطبع:١٤١٧هـ ، مطبعة – ستارة – قم.
٦- أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي (ت:٤٦هـ) التبيان في تفسير القرآن – تح: احمد حبيب قيصر العامري – سنة الطبع: ١٤٠٩- الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي.
٧- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية ألقمي (ت: ٣٨١هـ) – من لا يحضره الفقيه – تح: علي أكبر الغفاري –الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – ط٢ – ايران – قم.
٨- أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلبي (ت: ١٠٨١).
٩- أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي (ت:٣٦٣هـ) – دعائم الإسلام – تح: أصف بن علي اصغر فيضي – سنة الطبع:١٣٨٣-١٩٦٣ م- الناشر دار المعارف – القاهرة.
١٠-أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ألحارثي المعروف بـ (الشيخ المفيد)(ت:٤١٣هـ).
١١-أبو هلال العسكري (ن ٣٩٥هـ) – الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع:١٤١٢ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – إيران – قم –.
١٢-الإفصاح عن إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)- تح قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم – سنة الطبع:١٤١٤-١٩٩٣م – الناشر دار المفيد للطباعة –بيروت لبنان – ط٢.
١٣-آقا حسين الطباطبائي البر وجردي (ت:١٣٨٣هـ) – سنة الطبع:١٣٩٩هـ –مطبعة: المطبعة العلمية – قم.
١٤-الامالي – تح: حسين الاستاولي، علي اكبر الغفاري – سنة الطبع: ١٤١٤-١٩٩٣م – الناشر: دار المفيد للطباعة ط٢.
١٥-الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ت:٤٠ هـ – نهج البلاغة- تح:الشيخ محمد عبده – سنة الطبع:١٤١٢هـ – مطبعة النهضة – قم –.
١٦-أوائل المقالات – تح:الشيخ إبراهيم الأنصاري – سنة الطبع:١٤١٤هـ١٩٩٣م الناشر: دار المفيد للطباعة – ط٢.
١٧-حامد النقوي (ت:١٣٠٦هـ) – خلاصة عبقات الأنوار – سنة الطبع:١٤٠٥هـ – مطبعة:خيام – الناشر: مؤسسة البعثة –قسم الدراسات الإسلامية – طهران.
١٨-الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت:٧٢٦هـ) – تح- نهج الحق وكشف الصدق: السيد رضا الصدر – سنة الطبع:١٤٢١هـ – مطبعة: ستارة – قم.
١٩-رضي الدين الاسترابادي (ت:٦٨٦هـ) شرح الرضي على الكافة – تح: يوسف حسن عمر – سنة الطبع: ١٣٩٥-١٩٧٥م – الناشر: مؤسسة الصادق –إيران – طهران.
٢٠-السيد سابق – فقه السنة – الناشر:دار الكتاب العربي – بيروت لبنان.
٢١-شرح أصول الكافي للمازندراني – تح وتعليق:الميرزا أبو الحسن الشعراني – سنة الطبع:١٤٢١هـ-٢٠٠٠م المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة – لبنان – بيروت.

٢٢- الشريف الرضي (ت:٤٠٦هـ) – خصائص الأئمة – تح: محمد هادي الاميني – سنة الطبع:١٤٠٦هـ – الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – مشهد إيران.
٢٣- الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) – أضواء البيان – تح:مكتب البحوث والدراسات – سنة الطبع: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – مطبعة بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٤- الشيخ ألمنتظري:دراسات في الولاية الفقهية – سنة الطبع:١٤٠٨هـ . مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي – ط١.
٢٥- العلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ) – مبادئ الصول إلى علم الأصول – تح: عبد الحسين محمد علي البقال – الناشر مكتب الإعلام الإسلامي – ط٣.
٢٦- علي بن الحسن الموسوي (الشريف المرتضى) (ت:٤٣٦م – تح: الشافي في الإمامة – السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب – سنة الطبع: ١٤١هـ مطبعة: مؤسسة اسماعيليات – قم ط٢.
٢٧- فخر الدين ألصريحي (ت:١٠٨٥هـ) – مجمع البحرين – تح: السيد احمد الحسيني – تح:السيد احمد الحسيني – سنة الطبع: ١٤٠٨- الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.
٢٨- الكافي – تح: علي اكبر الغفاري – سنة الطبع:١٣٦٣ هـ مطبعة: حيدري –ط ٥.
٢٩- محمد الريشهري – القيادة في الإسلام – تح: علي الاسدي – مطبعة: دار الحديث.
٣٠- محمد باقر ألمجلسي (ت:١١١١هـ) بحار الأنوار – سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م – الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت لبنان – ط٢.
٣١- محمد مهدي شمس الدين – دراسة في نهج البلاغة – سنة الطبع: ١٣٩٢ –١٩٧٢م – الناشر: دار الزهراء للطباعة – بيروت لبنان ط٢.
٣٢- مسير عبد الفتاح الحسيني المراغي (ت:١٢٥٠هـ) – العناوين الفقهية –تح: مؤسسة النشر الإسلامي – سنة الطبع:١٤١٧هـ–الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم ط١.
٣٣- نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي (ت:٦٧٦هـ)– تح: المسلك في أصول الدين – تح – رضا الاسنادي – الناشر:مجمع البحوث الإسلامية – إيران – ط١.
٣٤- نعمة الله الموسوي الجزائري (ت:١١١٢هـ) – نور البراهين تح: السيد ألرجائي – سنة الطبع: ١٤١٧هـ – مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي – ط١.
٣٥- النكت في مقدمات الأصول – تح السيد محمد رضا الحسني ألجلالي – سنة الطبع ١٤١٤هـ –١٩٩٣م – الناشر: دار المفيد للطباعة – ط٢.
٣٦- هاشم البحراني الموسوي التويلي (ت:١١٠٧هـ) – غاية المرام – تح: السيد علي عاشور.